É&

ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص628-644

المجاعات بين الآفات السماوية والعوامل البشرية في الجزائر- من مطلع القرن الثامن عشر إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر-

Famines between celestial pests and human factors in Algeria - from the early 18th century to the first third of the 19th century-

فتيحة مسعودي*
مخبر تاريخ الانسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف
جامعة الشلف (الجزائر)
f.messaoudi91@univ-chlef.dz

حمدون بن عتو
جامعة الشلف (الجزائر)
hist1520@gmail.com

فارس العيد
جامعة الشلف (الجزائر)
hist1832@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/04/07
تاريخ القبول:
2022/05/28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الجوائح
- ✓ المجاعات
- ✓ العهد العثماني
- ✓ انهيار الأمن الغذائي

الملخص:

نتناول في هذه الورقة البحثية موضوعا اقتصاديا واجتماعيا للجزائر في العهد العثماني؛ وكدراسة تاريخية لجزئية من الجوائح والأزمات التي مسّت البلاد في هذه الفترة تطرقنا إلى المجاعات التي تعرضت لها الجزائر بشكل تكراري، والتي كان موقعها غالبا ضمن جملة من الأحداث التي عاشتها الدولة، باعتبارها من الكوارث التي نخرت النمو الديمغرافي لساكنة الجزائر، بغض النظر عن العوامل الطبيعية والبشرية وراء حدوثها، عرفت على إثرها سلسلة من التحولات الكبرى والانعطافات الحاسمة في مسارها التاريخي، حالت في الكثير من الأحيان دون تسارع عجلة التطور؛ وتتسم بانهيار الأمن الغذائي أو انعدامه نتيجة جملة من المسببات المؤدية لذلك منها أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة، ولها تأثيرات قويّة على المستوى الأمني والنفسي والاجتماعي.

Article info

Received:
07/04/2022
Accepted:
28/05/2022

Key words:
- ✓ Pandemics
- ✓ Famines
- ✓ Ottoman Times
- ✓ Collapse of Food Security

Abstract:

In this paper, we discuss the economic and social topic of Algeria in the Ottoman era, and as a historical study of part of the pandemics and crises that affected the country in this period, we touched on the famines that algeria was repeatedly subjected to, which was often part of a series of events experienced by the state, as a disaster that ruined the demographic growth of the population of Algeria, regardless of the natural and human factors behind it, after which it was known a series of major transformations and decisive turns in its historical course, which often prevented Without accelerating development, it is characterized by the breakdown or lack of food security as a result of a number of causes, including direct and indirect causes, and has strong security, psychological and social impacts.

* المؤلف المرسل

مقدمة

لقد شهدت الجزائر في الفترة الحديثة كغيرها من الأقاليم الجغرافية الأخرى أزمات وكوارث عديدة، فعرفت المنطقة على إثرها سلسلة من التحولات الكبرى والانعطافات الحاسمة في مسارها التاريخي؛ ومن بينها المجاعات المهلكة التي تعرضت لها بشكل تكراري مدى سنوات عدّة، فهي حالة مرتبطة بنقص الغذاء أو انعدامه ناهيك عن جملة من المعوقات التي تهدد الفلاح والنشاط الزراعي ككل المتمثل في مجموعة من الأحداث التي عاشتها الدولة؛ فمن المعلوم أن المجاعة تأتي كنتيجة حتمية عن جملة من المسببات والتي أرجعها ابن خلدون إلى: "**قبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر، بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الأموال والجبايات أو الفتن الواقعة في انتقاص الرعايا وكثرة الخراج لهرم الدولة**"، والمجاعة هي ظاهرة اقتصادية واجتماعية عارضة شهدتها الجزائر مرات عدّة وبشكل دوري، وحالت في الكثير من الأحيان دون تسارع عجلة التطور، متحكمة فيها العديد من العوامل منها الطبيعية التي ارتبطت وثيق الارتباط بالعمل المناخي ومدى وقع تغيراته على الزرع والضرع، وأسبابا بشرية تمثلت في كثرة الضرائب وثقل المجابي على الفلاحين، وتدهور الوضع السياسي بسبب الحروب والفتن، فضلا عن قلة ادّخار الناس للزرع وتخزين الطعام، وبحدوثها يختل نظام الكون السائد ويدق ناقوس الخطر آذنا للموت أن ينال حظه من البشر في مدة من الزمن قد تطول أو تقصر. ومن هذا المنطلق ستكون اشكالية البحث على النحو التالي: **ما هي العوامل الحقيقية المتحكمة في حدوث أزمة الجوع في الجزائر العثمانية؟** وتمخض عن هذه الاشكالية تساؤلات فرعية: **هل كان لهذه الأزمة دور في ابراز الهوة الفاصلة بين مختلف فئات المجتمع الجزائري؟ وهل كان لأصحاب النفوذ والسلطة دور في تأزم الحالة الاقتصادية؟**

أمّا هدفنا من الدراسة يكمن في تسليط الضوء على هذا النمط من الأبحاث في الجزائر الذّي لا يزال غضا طريا، ولازال مدار البحث يه ضيقا مقتصرا على بعض المحاولات والاجتهادات الفردية، ولاسيما نقص المصادر المحلية التي تناولت هذا الموضوع، وأنّ دراسة التأريخ للمجاعات والجوائح والكوارث الطبيعية بصفة عامة لا يوازي الاهتمام الموجود بالمواضيع السياسية والعسكرية، وجاءت هذه الالتفاتة لإماطة اللثام عن فترات عصيبة مرت على الجزائر خلال الفترة المدروسة.

ومن أجل الاجابة على التساؤلات اعتمدت في هذه الورقة البحثية المتواضعة على المنهج الوصفي، لأن هذا النوع من المناهج في التأريخ للأزمات والجوائح يرتكز أساسا على الوصف، كما أنّ طبيعة الموضوع قد فرضت عليّ اتباع المنهج التاريخي، وذلك بعرض مختلف الأزمات والأحداث وإن لم تكن بشكل متسلسل التي أدت بشكل أو بآخر لحدوث المجاعات وتحليل الأسباب المؤدية لها.

1. تعريف المجاعة

لغة: المجاعة في اللغة هي مفعلة من الجوع، ومن الفعل جاع يجوع، فهو جائع وجوعان، وهو اسم للمخمصة والمعتبة، وهي خلاء البطن من الطعام جوعا[1].

اصطلاحا: في المعنى الاصطلاحي اقترن مصطلح المجاعة بحالة عجز الفرد على توفير الحد الأدنى من الطعام والشراب، وقد صبغ هذا اللفظ بصبغة دينية تناولتها الكتب المناقبية بالذكر، فعرف بلفظ مسغبة عبرت من خلاله على القحط والجوع الشديد والخصاصة والشدة[2].

2. الأسباب المباشرة لظهور المجاعات

1.2.الأسباب الطبيعية

1.1.2. المناخ

يعتبر المناخ بالجزائر في شقه الايجابي على أنه مناخ صحي وهذا ما تؤكد مجمل المصادر المحلية وكذا الأجنبية؛ نظرا لما يمتاز به من اعتدال وانتظام، ويؤكد هذا الطرح الطبيب الألماني شونبيرغ بقوله: "**أنّه مناخ صحي جدا**"[3]، باستثناء مناطق معينة منه، وكذا فترات محددة متعلقة بالأساس بالتقلبات الجوية والمناخية، فيتضح لنا أنه يتميز بخصائص أخرى تتمثل في قلة تساقط الأمطار في بعض مناطق الجزائر وسوء توزّعها خلال الموسم الزراعي، إذ لعبت دورا سلبيا في دورة الانتاج ما نجم عنها ظهور المجاعات والأمراض[4]، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث والبذر[5]، فبذلك يعدّ المناخ عاملا رئيسيا ومحوريا في التغيرات والتطورات التي يعرفها التاريخ، غير أنّه كثيرا ما يتغاضى عنه في التعاطي التاريخي مع الأحداث، ولعلّ بروزه مع ظاهرتي المجاعة والأوبئة معلوم واضح، وهذا الأمر جعل العديد من الدراسات والأبحاث الأوروبية في الجزائر بُعيد الاحتلال تحاول رصد هذا المناخ ولو أنها اعترفت أنّ ذلك الأمر صعب جدًا[6]، وإن جئنا لتفحص هذه الدراسة نجدها تقدّم انطباعا عاما بأنّ المناخ في الجزائر عموما وفي المنطقة الشمالية خصوصا يقع ضمن إطار المنطقة المعتدلة، وتتراوح درجة الحرارة به في المتوسط ما بين (25–20 °)، أي أنّه ضمن إطار المنطقة المميزة والصالحة للنشاط الزراعي[7].

كما أنّ للتضاريس واتجاهها دور في تحديد الأقاليم المناخية، ونسبة تساقط الأمطار أكثر غزارة في المناطق الشمالية ولا سيما في المناطق الشرقية من البلاد، وتقلّ كميتها كلما اتجهنا للجنوب، وقد حالت سلسلة جبال الأطلس التلي دون تسرب المؤثرات المناخية الرطبة الساحلية إلى السهول الداخلية، عكس سلسلة الأطلس الصحراوي، الذّي تتخلله منخفضات واسعة، ممّا كان يسمح للمؤثرات المناخية الصحراوية بالتسرب إلى السهول الداخلية، وهذا ما جعل المناخ يتميز بالرطوبة، وغزارة الأمطار وتساقط الثلوج في المنطقة الشمالية وشبه الجاف في المنطقة الداخلية والجاف في المنطقة الصحراوية[8]، لهذا ترتبط سنوات المجاعات ارتباطا وثيقا بسنوات الجفاف، الذّي يؤثر سلبا على الانتاج الفلاحي، كما يؤثر أيضا على القطيع، بسبب لجوء الكسابة إلى بيع قطعان ماشيتهم أو ذبحها خوفا عليها من الموت وتصبح الوضعية أشد قسوة عندما تتوالى سنوات الجفاف، حيث يستهلك الاحتياطي من الحبوب المخصص للبذور، ممّا يجعل عودة الانتاج إلى حالة السابق أصعب حتى بعد زوال الجفاف[9].

ونقف عند التقارير الفرنسية التي كانت تعدّ حول مناخ مدينة الجزائر في السنوات الأولى من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، أنّ متوسط درجة الحرارة في مدينة الجزائر أثناء فصل الشتاء كان في حدود (16°)، بينما لا يتجاوز متوسط ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف (26°)، ولا يقل عن (2-°) في فصل الشتاء[10].

أمّا الجهات الجنوبية فهي شديدة الحرارة لأنّ الصحراء تدفع حرارة الصيف ولا تخزنها وإذا جاء البرد لم يجد ما يقاومه فيشتد أيضا، ومن حيث المطر وعدمه فإنّ الجزائر ليس لها في الحقيقة إلاّ فصلان؛ فصل الأمطار، وفصل اليبس، والأول يبتدئ من منتصف الخريف إلى مضي شهرين من الربيع، وأكثر ما يكون المطر في الشهر الأخير من الخريف وشهور الشتاء الثلاثة، والثاني يبتدئ من أواخر الربيع إلى منتصف الخريف، وفي بعض هذه المدّة تشتد الحرارة وتقلق البشر خصوصا إذا هبت رياح السموم[11]، وهي رياح القبلي المشهورة في شمال إفريقية، وهي التي تهب مقدمة الانخفاضات الجوية، فتؤثر على المظهر الحيوي بصفة عامة حيث تعوق النشاط البشري وتحرق الغلاّت، وتزيد الأرض جفافا والتبخر نشاطا[12].

فقد أدّى تنوع المناخ إلى تعرض البلاد في بعض الفترات إلى كوارث طبيعية كالفيضانات والجفاف، ممّا كان يتسبب في القحط وانتشار المجاعات وغالبا ما كانت تلك الكوارث سببا في قلّة الأقوات، واضطراب أحوال السوق[13]، وما زاد من حدة الأزمة أن الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بآفة غزو الجراد، وكان كلمّا أصاب البلاد ألحق أضرار جسيمة بالإنتاج[14]، وهذه الظاهرة لفتت انتباه بوتان، حيث تعرض في تقريره الشهير لغزو الجراد الذّي صاحب القحط العظيم عام 1794م، فأتلف الغلات والمنتوجات وارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا[15]، فقد وصفت المجاعات بالأخطبوط ذي الرؤوس العديدة حيث تتبعها العديد من الكوارث الطبيعية التي سبق ذكرها (كالجفاف وزحف الجراد)،التي تعتبر من الأسباب الرئيسية للمجاعة التي حدثت في السنوات التالية (1738-1765-1779-1758-1793-1798-1804-1806-1815-1819-1821-1822م)[16]، ممّا ترتب عنه الغلاء الفاحش، بلغ ثمن صاع القمح خمسة عشر فرنك، بينما كان قبل ذلك لا يزيد عن الفرنك الواحد، الأمر الذّي أرغم الكثير من الأهالي على أكل الميتة ممّا حرّم الله [17]، وجادت قرائح الشعراء بأبيات تهكمية صار الشعب يتغنى بها ومن جملتها [18]:

القمح يا باهي اللـــون مـن شبعتك لا زيادة

أنت قوت كل مسكـــين بك الصلاة والعبـــادة

2.2.الأسباب البشرية

كان للإنسان عبر التاريخ اليد الطولى في نشأة الأزمات لاسيما الغذائية منها؛ بسبب قيامه بأعمال قد تكون نتائجها وخيمة فيما بعد، فتكون على شكل حروب وفتن داخلية، ففي الغالب تكون شرارة اندلاعها بسبب معاملة الحكام للرعية أو من خلال ضرائب مجحفة أنهكت الساكنة، ولعلّ من أبرز التمردات في الجزائر خلال

العهد العثماني والتي تعكس بصدق ما سبق لنا ذكره، وهي ثورة ابن الأحرش التّي تعدّ من أخطر الثورات التي خلفت آثارا سلبية على الساكنة آنذاك، ولنقل صورة المعاناة في تلك الفترة نقف هنا على أحد أهم المصادر التي أرخت لتلك الحادثة وعايشت الفترة العصيبة، وهو كتاب بعنوان "**مجاعات قسنطينة**" للعنتري؛ والتي حاول فيها المؤرخ رصد المجاعات التي ألمت ببايلك قسنطينة خلال العهد العثماني، والتي كانت نتيجة لهذه الثورة على حدّ تعبيره، ونجد في هذا المصنف تصوير للانعكاس العام للأزمات الغذائية وأيضا ظلم الحكام العثمانيون للرعية وتأثيرها على الذهنية الاجتماعية والفكرية داخل المنظومة الاجتماعية، ما حوّلها لبيئات مناهضة للوجود العثماني في أكثر من مرة، يشير في هذه النقطة لثورة ابن الأحرش والدرقاوة، وهو الأمر الذّي تفرد به هذا المصدر عن غيره من المصادر، ما منحه أهمية خاصة كونه أحد الشواهد لتلك الفترة والمؤرخين لتلك الحادثة.

1.2.2.الحروب والفتن (ثورة ابن الأحرش 1219هـ_1804م-أنموذجا)

1.1.2.2.التعريف بابن الأحرش

هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش[19]الملقب بالبودالي[20]، نسبة إلى أدبال الصالحين[21]، الذّي تزعم الانتفاضة في منطقة الشمال القسنطيني في عهد الدّاي مصطفى باشا (1798_1805م)، والذّي كلف عثمان باي قسنطينة بالقضاء على ابن الأحرش وزمرته[22]، ويصف "**BURBRUGGER**" أنّ ابن الأحرش رجل في مقتبل العمر، طويل القامة، أشقر اللحية يتمتع بصحة جيدة ويتميز بفصاحة اللسان، وعليه فمسار ابن الأحرش تميز على مسرح الأحداث كرجل دين وشريف[23]، في حين يصفه الآغا المزاري بأنّه فتى مغربي مالكي المذهب، درقاوي الطريقة، درعي نسبا، جاء لتلك القبائل وادعى أنّه المهدي المنتظر فنصروه، وعقدوا له البيعة حزبا وجنّدوا معه[24].

ولا عطاء الطابع الديني والجهادي لثورته تقرّب من رجال الصوفية الناقمين على الحكم العثماني لجلب أكبر عدد من الأنصار لحركته[25]، بتقديمهم الصوفي عبد الله الزبوشي[26]، والذّي تمكنا من سحق جند عثمان باي وقتله في معركة وادي الزهور سنة 1804م [27]، لتتمكن بعدها قوات اسماعيل باي قسنطينة الجديد بمساعدة قبائل المخزن من القضاء على ثورة ابن الأحرش وحركته التي استغرقت أربع سنوات[28].

2.1.2.2.أسباب اندلاعها

يمكن حصر الأسباب التي أدّت إلى قيام ابن الأحرش بالثورة ضد السلطة العثمانية في بايلك الشرق إلى ما يلي:

السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام حيث تميزوا بالاستبداد والقتل والتدمير وتبذير الأموال وإشباع الرغبات، والاهتمام بالمصالح الخاصة واهمال شؤون الرعايا وعن هذا يقول العنتري: "...**الأتراك في بدء أمرهم عدلو بين الناس ولم يظلموا أحدا وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس، ويسفكون دماءهم ويأخذون أموالهم بغير حق ويعدون ولا يفون، ويؤمنون ويغدرون لم يزل ظلمهم يزداد حتى تمّ وجاوز الحدّ...**"[29].

الأزمة الحادة التي مرّ بها الاقتصاد الجزائري، حيث تضاعف تأثيرها بتوالي سنوات القحط الذّي عمّ مختلف جهات البلاد، بسبب الكوارث الطبيعية والتي أثرت بشكل حاد على الأوضاع المالية، وكذا على القدرة الشرائية للسكان[30]،حيث وصف يوسف الزياني الوضع بـ "**غلاء الأسعار وكثرة الفساد وفناء الأعمار**"[31]. التهميش الاقتصادي الذي ينجلي في منح امتيازات وتسهيلات تجارية للأجانب الأوربيين واليهود[32].

إنّ النظام الضريبي في الجزائر العثمانية لم يكن عادلا ولا يراعي القائمون عليه طبيعة الانتاج ولا وضعية الفلاحين وحالتهم[33].

ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذّي حكم من 1803 إلى 1804م[34]، إذ يذكر المزاري في طلوع سعد السعود أنه: "...**كان غارقا في اللهو وعدم الاكتراث واللامبالاة بشؤون الرعية**"[35].

3.1.2.2.نتائجها

تسببت ثورة ابن الأحرش في إضعاف نفوذ البايلك بالأرياف وعزل المدن عنه[36]، بحيث تحولت المدن الجزائرية إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها، كما غدا الريف الجزائري مجالا مغلق على نفسه تكاد تنقطع صلته مع سكان المدن وأصبح غير مستعد للتعامل مع السلطة المركزية بعد أن تحول أغلب سكانه المؤطرين شيوخ الزوايا إلى موقف عدائي مع إدارة البايلك والمتعاملين معها، ممّا سمحت هذه الظروف للغزو الفرنسي الجزائري سنة 1830م[37].

خلفت هذه الثورة خسائر مادية وبشرية فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة، وموت الباي عثمان سنة 1804 وتلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلته من أرزاق وأموال وذخائر[38]، ولاسيما أنّ تعرض البلاد لمجاعة كبرى سنة 1804-1805م مسّت سكان الريف والمدن على حدّ السواء بعد اختفاء الأقوات، والتّي اعتبرت من أخطر المجاعات التي عرفتها الجزائر ودامت ثلاث سنوات، إلى درجة ان الناس صاروا يقتاتون الدّم والميتة وكل ما هو محرّم أكله[39].

اضطراب في الأحوال الاقتصادية حيث أهمل الجانب الفلاحي وتخلي الناس عن الحراثة من كثرة الهول والاضطرابات، فنزل قحط شديد أضرّ بسكان قسنطينة فيبس الزرع وقلة الحبوب فقليل من يأتي بها للأسواق مخافة الطرقات لانعدام الأمن[40]، كما عبرت الأشعار الشعبية التي كان يتناقلها الناس بصدق وعمق عن الحالة المعيشية المتردّية التي أعقبت ثورة ابن الأحرش، كما جاء في البيتين التالي:

تحزمت رجالي للفتـــن التلّ يخلى وتزول منه الذخائـــــــــر

وتصير النخلة، برخلة ولاشك تخلـــــــى الجـــــــزائـــــر[41].

ومن ذلك أيضا قول الشاعر الشعبي الرحموني الذّي عاصر أحداث ثورة ابن الأحرش:

الأسعـــــار راه غـــلات أمطار الصـــيف ادفاقوا

الحـــرث راه صعب نبته اليبس والحجر يكـــثروا[42].

2.2.2.النظام الضريبي

كان الحكم العثماني منذ تثبيت أركانه وإلى غاية القرن الثامن عشر يركز على الغنائم البحرية، ولكن بعد تدهور مداخيل البحر لجأ الحكام العثمانيين إلى جباية الضرائب بل ومضاعفتها حتى في ظل الأزمات التي شهدتها الجزائر، في نفس الوقت قدمت الحكومة آنذاك تسهيلات للأوروبيين واليهود ما آثار سخط الجزائريين ودفعهم بهجرة الأراضي الفلاحية التي بدورها فاقمت الأزمة واشتدت حدّتها بتناقص المواد الاولية كالحبوب فكانت احدى النتائج التي سببت المجاعات بطريقة غير مباشرة[43]، بالإضافة إلى الدنوش[44] التي يقدّمها البايات كل ثلاث سنوات، هناك الضرائب الأساسية أو الاعتيادية كالعشور والزكاة[45]، التّي نصّ عليها الشرع والغير الاعتيادية المستحدثة[46]؛ مثل اللزمة والغرامة والخطية والضرائب الخاصة مثل التويزة والمعونة، والضرائب ذات الطابع الاداري والصبغة الاقتصادية كحقوق التولية ورسوم الأسواق، وحق العسّة وحكور الأراضي بالأرياف فكانت هذه الضرائب تعود بأموال طائلة على خزينة الدولة[47].

ونتيجة لهذه السياسة الجبائية الجديدة كانت تحدث تجاوزات من طرف المكلفين بجمع هذه الضرائب أمام تغاضي الحكام عن هذه الأعمال، إذ يخبرنا الزهار: "**بأنّ الأوائل وضعوا الجباية على المنهج الشرعي، والآواخر صاروا يخرجون بالمحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال الرعية**"[48]، ويؤكد ذلك حمدان خوجة بقوله: "**أنّ جباة الضرائب كانوا يجمعون أكثر من اللازم**"[49]، ممّا ترتّب عنها آثار سلبية ناهيك عن الحروب الداخلية والتمردات هو هجرة الفلاحين لأراضيهم الزراعية ولجوئهم إلى الجبال وأطراف الصحراء، حيث لا يستطيع الأتراك وأعوانهم الوصول إليهم، أو استعمال طرق وحيل أخرى مثل ما فعل سكان منطقة القبائل حيث قاموا بصنع نقود مزيفة، من أجل مواجهة السياسة الضريبية المفروضة عليهم مقارنة مع إمكانياتهم المحدودة جدا، وهذه العملية أضرّت كثيرا بالاقتصاد [50].

3.2.2.النظام الجمركي

لقد فرضت الحكومات العثمانية في الايالة رسومات جمركية **La ferme de douane**، وهي ضريبة خاصة بحق الانتفاع ببيع بعض المواد الأولية على حد تعريف أحد القناصل لها[51]، لحماية اقتصادها ولكنّه في نفس الوقت أضرّ بها، وقد أخذت هذه الرسوم ألوانا وأشكالا متعددّة فرضت على السلع والبضائع الواردة والمصدّرة وعلى وسائل النقل وعلى الطرف المتاجر سواء المحلي أو الأجنبي، ومن هذه الحقوق الجمركية الرسوم على البضائع: مثلا يدفع الجزائريون نسبة 2%على الصادرات و12.5% على الواردات، أمّا المتعاملون فأداؤهم 04% ولم تكن تحترم هذه النسب في كل المناسبات، وعلى الأوربيون ما قيمته 05% واليهود 12.5% ولكن في حقيقة الأمر لا يدفعون سوى 04% ممّا جعل مداخيل كبيرة تفوت على خزينة الدولة، وقد قدرها فونتير دي بارادي **Venture de Paradis** ما بين 300 ألف و400 ألف ليرة [52].

4.2.2.سياسة الاحتكار

لقد اتبع حكام الجزائر في العهد العثماني سياسة الاحتكارات التي ظهرت منذ القرن السابع عشر عندما انخفض دخل البحرية على اثر اتفاقيات سلام وتجارة مع الدول الأوربية[53]، التي بدورها مارست سياسة الاحتكار من قبل الشركات والوكالات الأوروبية الموجودة بالجزائر والسيطرة على مختلف المجالات، وعلى رأسها الاحتكارات الفرنسية كامتياز صيد المرجان في سواحل الجزائر[54]، فوصلت إلى 40000 دولار بالإضافة إلى ما تقدّمه للإيالة أيضا من ضريبة سنوية من شيوخ العرب ما قدره 200000 كيل من القمح، ومن باي قسنطينة وباي وهران 10000 كيل من الشعير التي تستعمل لتغذية رجال البحرية والجيش والعمال في القطاع الحكومي[55]، كما استفادت هذه الشركات أيضا في حق تصدير المواد الأولية مقابل 30000 بياستر سنويا[56]، ويذكر وليام شالر: "**أنّ باي وهران يدفع للحكومة المركزية مبلغ 15000 دولار سنويا مقابل احتكار حق تصدير المواد الأولية التي تنتجها مقاطعته، كما اشترى قائد المرسى بوهران امتياز بيع القمح والشعير مقابل 10000 سلطاني ذهبي**"[57]، وممّا زاد الوضع تأزما هو تخلي الحكومة الجزائرية عن تجارتها الخارجية لصالح اليهود في أواخر القرن 12هـ/18م، وهذا ما جعل القنصل الفرنسي السيد (D.THAINVILLE)، يقول أنّ هؤلاء اليهود ولا سيما "**بوشناق وبكري**" هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع، وتتمتع بثقة حكام الجزائر، فإنهم شركاء في كل مكان، وامتدت علاقاتهم إلى باريس، ومرسيليا، جنوة وليفورنه، مدريد وكذا الموانىء الإسبانية ولشبونة وهانبورغ وفيلادلفيا، استولوا على كل تجارة المغرب[58]؛ الذّين سعوا جاهدين على تصدير ما يجمعونه من السوق الداخلية إلى الأسواق الأوروبية ولو على حساب تجويع الساكنة في الايالة[59]، ومن أبرز صور الاحتكار أن وصل الأمر ببوشناق اليهودي أن يصرح أن قيام الموتى من مقابرهم أهون من خروج حبة قمح من السوق الجزائرية بدون علمه قائلا: "...**يقوم موتى باب الواد قبل أن تخرج حبة قمح واحدة...**"، وعلى رأس المحاصيل الفلاحية المحتكرة هي الحبوب والزيتون[60]، متناسين حالة السوق واحتياجات السكان الغذائية هنا يصبح الاحتكار سببا مؤثرا في ظهور المجاعات[61]، ولعلّه الأمر الذّي دفع بالقنصل الأمريكي وليام شالر **William Shaler** إلى ذمّ هذا الاحتكار والحكم عليه بأنّ أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت التجارة في الجزائر مثلها مثل الزراعة تعاني من التأخر والبدائية[62].

وفي ظل الأزمات والجوائح التي عاشتها الجزائر كالتي سبق ذكرها (مجاعة 1805م)، وعوض أن تقوم هذه الشركات ومن بينها شركة "**بكري وبوشناق**" بالوقوف إلى جانب المتضررين، واصلت عملية تصدير الحبوب إلى لفورنا ومرسيليا مستغلين في ذلك العلاقات القوية التي تربطهم مع الدّاي مصطفى باشا[63]، وكان ارتفاع اليهود في السلم الاجتماعي قد أدّى إلى تذمر واستياء لدى أفراد المجتمع، الذّي ما لبث حتى انفجر في شكل ثورات سواء ضدّ اليهود أو ضد رجال الدولة وعلى رأسهم الدّايات[64]، فقد أدّت سياستهم إلى خراب التجارة الجزائرية وقضي على زراعة البلد قضاء مبرما[65]، هذا ما أدّى إلى غضبهم وراح ضحيتها نفطالي الذّي قتله أحد أفراد الانكشارية[66].

فقد عانى أهل البوادي والأرياف من احتكار الدولة للمنتوجات الرئيسية التي صارت تشترى منهم بأسعار منخفضة[67]، ممثلة في الشركات التجارية في تصدير القمح التي كان لها الأثر السلبي على ظهور المجاعات، بل على الحياة الاقتصادية ككل، لأنّ هذا الأمر أتاح للشركات اليهودية على تحصيل ثروات طائلة على حساب كدح البسطاء، كما قضى على النشاط الزراعي ككل، إلاّ أنّ هذا لا يحملنا بأية حال على جعله سببا مطردا وراء كل مجاعة وإنّما هو سبب متغيّر بتغيّر الزمان والحاجة الغذائية[68]، إلاّ أنّ ابن خلدون يرجعها لسبب آخر والذّي نعتبره سببا ثانويا يزيد من توقع حدوث المجاعات وهو غياب ثقافة الادخار وعدم اهتمام الناس بالتخزين قائلا في هذا الصدد:"... **الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار، فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات...**"[69].

3. كرونولوجيا الأزمات الغذائية في إيالة الجزائر من مطلع القرن 18 إلى الثلث الأول من القرن 19

لقد عدّت المجاعات في الكثير من الأحيان من أهم الآفات التي نخرت النمو الديمغرافي لساكنة الجزائر لاسيما الفترة الأخيرة من التواجد العثماني[70]، لهذا تعددت نعوتها وتوصيفاتها فوصفت المجاعات بالأخطبوط ذي الرؤوس العديدة حيث تتبعها العديد من الكوارث الطبيعية التي سبق ذكرها[71]، فنقف على أول ظهور للمجاعة في الإيالة خلال القرن 18م وبالتحديد في سنة (1702م) التي سبقها وباء 1700 ورافقها أسراب الجراد، وهذا الأمر كثيرا ما نجم عليه حدوث نقص في الغذاء كنتيجة حتمية، وهذه الاشارة نقف عليها عرضيا أيضا في إحدى المراسلات بين القنصلية الفرنسية في الجزائر ودائرة الشؤون الخارجية الفرنسية، إذ تورد هذه الوثيقة أنّ الجزائر كانت تشهد هذه السنة قحط شديد ونقص في المؤونة[72]، وتكررت الحادثة من عام 1121هـ/1710م حيث يذكر أحد الرحالة الذّين مرّوا على ناحية الجنوب الغربي بمحاذاة "**الأغواط**" و"**عين ماضي**" بالمجاعة التي حلت بالمنطقة، وكان الجراد أحد أسبابها بحيث أهلك ودمر البلاد من تلك الناحية[73]، وفي عام 1717م حلّ الجفاف وأعقبتها المجاعة سنة 1718م فتركت خلفها أثرا كبيرا على أهالي مدينة الجزائر، لتعود الايالة وتسترجع عافيتها وتنعم ببعض الوفرة الغذائية في سنوات الثلاثينات من القرن 18م[74]، وما لبث الساكنة بالاستمتاع بسنوات العافية لتليها مجاعة أخرى وعودة سنوات العجاف والمجاعات يقول عنها أحمد الشريف الزهار: "...**بعد ذهاب الاصبانيول في المرة الأخيرة سنة 1184هـ/ 1769م، وقع الغلاء في القمح مدّة ست سنوات وأعطى الله القحط وهو الجوع في الناس**"[75]، وقيل: "**إنّ الناس يموتون جوعا في الأسواق**"[76]، وبزمن ليس ببعيد عن هذه الحادثة قبل تولي محمد الكبير بايلك الغرب أصابهم قحط شديد دام حتى منتصف 1777م، إذ تورد "**المجلة الإفريقية**" أنّه من بين الأمور التي بقيت راسخة في ذهن سكان بايلك الغرب الجزائري، ويربطون بينها وفترة حكم "**محمد بن عثمان**" تلك المجاعات الرهيبة التي كانت بسنة 1195هـ/1780م[77]، وقد أشار إلى هذا القحط الشاعر الشعبي سيدي الأكحل بن خلوف في قوله:

ستين والثلاثين تقحط العباد ونصف عام من بعد تذهب الكثرا

وفي عام 1207هـ/1793م تحدّث كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف عن حدوث قحط أضرّ بالحياة العامة للناس، ممّا دفع بهم إلى الانتقال عن مضاربهم إلى أماكن أخرى: "**وفي آخر هذه السنة وقع جدب بالصحراء أضرّ بالمواشي وتزاحم الناس على موقع المطر**"[78].

وقد ذكر مسلم بن عبد القادر في خاتمة أنيس الغريب والمسافر أثر المجاعات في الإيالة سنة 1798م واصف إياها أنها تركت أثرا سيئا على الجزائر عموما وبايلك الغرب بالتحديد وهذا بقوله: "... **مسغبة عظيمة أهلكت فيها أمم كثيرة حتى أكلوا الميتة والدّم ولحوم بعضهم بعضا...**"[79]، فجرت من خلالها وبالا على البلاد والعباد باختفاء الأقوات في الأسواق، وأرغم الكثير من الأهالي على أكل الميتة ممّا حرّم الله[80]، ولم تكد الإيالة تتعافى من أثر المجاعة التي ظهرت سنة 1798م قد عادت للظهور مرة أخرى في مطلع القرن التاسع عشر، فنقف فيما ينقله حمدان بن عثمان خوجة عما حدث في سنة 1800م بقوله: "...**أصيبت الجزائر بمجاعة كبرى ووقعت الحاجة إلى الأقوات، فأمر الدّاي لتموين البلاد بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح بثمانية وعشرين فرنكا للصاع الواحد، وبالرغم من ذلك كان لابدّ من تنصيب الجنود عند باب كل مخزن**"[81]، ليتجدّد الحدث مرة أخرى في العقد الأول من القرن التاسع عشر على آفة المجاعة وبالتحديد بداية من موسم حصاد (1804م)، أي نفس السنة التي شرع بايلك الشرق الحرب ضد باي تونس حيث يزعم العنتري أنّ الجفاف قد حل بالبلاد وظهرت أزمة عميقة وعبر العنتري عن ذلك بقوله:"...**يحكى أنه في سنة 1219هـ زمن الأتراك وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول أضرّ بأهل بلد قسنطينة ووطنها، ودام الحال كذلك عليهم ثلاث سنين متوالية**"[82]، وقال متحدثا عمّا خلفته هذه المجاعة: "... **وكانت عيطة القبائل في شهر ربيع الأول في السنة المذكورة(1219هـ) وكانت فتنة عظيمة ومات من الخلق شيء كثير وعمّ القحط جميع البلاد الواصل الينا ذكرها**"[83]؛ فمن نجى من بلاء الوباء أو الطاعون خطفه مخلب الجوع والفاقه ممّا نتج عنه انهيار ديمغرافي سريع في آواخر العهد العثماني بالجزائر[84]. وقد ما عبر عنه العنتري على أثار مجاعة قسنطينة بقوله:"... **وهذا الشر باق إلى سنة التاريخ هذه، وهي سنة إحدى وعشرون والله يلطف بعباده** ..."[85].

كما بدأت عوارض مجاعة (1805م) تتجلّى فعليا للعيان حسب "**لوسيت فلنسي**" وتسببت لاحقا في ثورة كبيرة قام بها الأهالي ضد اليهود، لاعتقادهم أنهم بسيطرتهم على تجارة القمح وتصديره للدول الأوربية ساهموا في ندرة القمح في الايالة في وقت كان الأهالي في أمس الحاجة اليه[86]، وقد شهدت أيضا سنتي 1814 و1815م ندرة غذائية بسبب غزو الجراد للمنطقة مرة أخرى إذ يذكر: "... **أنّه في هذه السنة جاء الجراد، أوّله أتى طائرا، ثم غرس وأقام أياما في الأرض، ثم خرج وأكل الزّرع والأشجار والثمار، ووقع الغلاء في تلك السنة**"[87]، وظلت الإيالة تشهد المجاعات بشكل تكراري ودوري لتحل بها أيضا سنة 1819م و 1822م[88].

إلاّ أنّ المميز في هذه "**المجاعة**" لم يجزم نسبتها دائما إلى قلة المطر، بل لم يستبعد أن يكون كثرة التساقط وترادف السنين وزحف أسراب الجراد سببا في ظهور هذه السنوات، فمن نتائج التي ترتبت عن كثرة التساقط سنويا تأذّي الكثير من المحاصيل الزراعية التي كانت تكتنزها الأراضي، ونشير في هذا الصدد إلى

مدينة عنابة من خلال إحدى المراسلات الدّاخلية بين الشركة الإفريقية والقنصلية الفرنسية التي تتحدّث عن وجود مجاعة وقلّة الزاد بأيدي الناس[89].

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في العناصر التالية:

_ تزايد النشاط الزراعي أو تراجعه محصورا بعامل المناخ الذي يعدّ عنصرا هاما وأساسيا في النهوض بالنشاط الفلاحي.

_ تولد الأزمات السياسية والاجتماعية بين الطبقة الحاكمة والرعية ناتج عن الفروقات الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع.

_ تفاقم المجاعات في الجزائر خلال الفترة المدروسة نتيجة الحروب الخارجية والفتن الداخلية كثورة ابن الأحرش.

_ تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية جراء هجرة السكان من الأرياف نحو المدن، ولاسيما فئة الفلاحين من خدمة الأرض والتي انعكست سلبا على النشاط الاقتصادي ككل.

_ انتهاج السلطة لسياسة جبائية قاسية كان لها شدّتها ووطأتها على الرعية وخاصة سكان الأرياف في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني.

_ تزامن عملية تصدير الجزائر للحبوب مع مختلف دول من الخارج بكوارث طبيعية –حلت بالبلاد كالجفاف والمجاعة والزلازل والجراد وغيرها، أتت فيها على الأخضر واليابس.

_ غياب دعم الحكومة للساكنه آنذاك في ظل الأزمات والأوبئة فاقم من تأزم الأوضاع الداخلية

التوصيات والاقتراحات من أجل الحدّ من المجاعات

_ تشجيع الفلاحين بخدمة الأرض وزراعتها وذلك بتقديم وتسهيل ما يحتاجه الفلاح في الانتاج الفلاحي.

_ تخفيف الضرائب على الأهالي والفلاحين والتي تعدّ أحد الأسباب الرئيسية لهجرتهم لأراضيهم.

_ دعم سبل كسب العيش لسكان الريف وتنشيط الأسواق الحضرية لخلق أرضية صلبة للعمل المستقبلي في المجال الزراعي.

_ التخفيف من عملية التصدير لدول الخارج في ظل الأزمات الداخلية التي تشهدها الإيالة.

_ العمل على عدم تهميش الأهالي والفلاحين وتقديم امتيازات لهم من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية، والسماح لهم ايضا في تنشيط عملية التصدير والاستيراد بدل احتكارها من قبل الأجانب فقط واليهود.

_ الاعتماد على طرق حديثة من أجل القضاء على أسراب الجراد وما تخلفه من آثار سلبية على المنتجات الفلاحية.

_ العمل على الحدّ من انتشار الأمراض والأوبئة بين السكان والأهالي والتي غالبا ما تكون متبوعة بمجاعات مهلكة تودي بحياة الالاف من الساكنة.

الهوامش:

1- سمية مزدور، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588-927هـ/1192-1520م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، كلية الأدب والعلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة،2008-2009م، ص15.

2- نور الدين بعكاك، **المجاعات والأوبئة في تلمسان الزيانية من خلال النوازل الفقهية**، مؤتمر دولي بعنوان: المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج01، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا،2021م، ص143.

3-أف شوبيرغ، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال**، تر أبو العيد دودو، المجلد الأول، دار الأمة، طبعة خاصة،2009م، ص26.

4- ياسين بودريعة، **الثروة والفقر بمدينة الجزائر آواخر العه العثماني (1786-1800م) -دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التركات**-أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2016-2017م، ص 133.

5- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830م)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر،2000-2001م، ص57.

6_ Vital :climat et météorologie,**Gazett médicale de l'Algérie**,Directeur Dr eE.I Bertherand éditeur J.B.Bailliére,paris,année 23.N°,1879,p 128.

7- خير الدين سعدي، **المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830م)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة،2018-2019م، ص66.

8- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م**، دار الكتاب العربي، ط01، الجزائر 2009م، ص ص 30،31.

9- صرهودة يوسفي، **الاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700-1830م**، أطروحة دكتوراه للعلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسنطينة ،2017-2018م، ص ص 238-239.

10-أف شونبيرغ، **المصدر السابق**، ص12.

11- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.س)، ص ص 47،48.

12- عبد القادر علي حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط01، دار الفكر الاسلامي، الجزائر 1982م، ص91.

13- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 31.

14- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون**، المرجع السابق، ص57.

15- المرجع نفسه، ص58.

16-ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر)**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية الواحد والثلاثون، الكويت، 2010م، ص ص 327-328.

17- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص55.

18- محمد صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974م، ص ص 43-44.

19- صالح العنتري، المرجع السابق، ص29.

20- زينب جغني، "**ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)**"، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، 2015م، ص130.

21- ناصر الدين سعيدوني، **ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**، مجلة الثقافة، العدد78، ديسمبر 1983، ص201.

22- حنيفي هلايلي، "**الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش**"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 21، ع01، الجزائر 1986م، ص 200.

23- إبراهيم عبو، "**الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر-ثورة ابن الأحرش أنموذجا-**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج01، ع01 ،2015، جامعة مصطفى اسطنبولي_ معسكر، ص 301.

24- سمية مزدور، المرجع السابق، ص47.

25- ابراهيم عبو، المرجع السابق، ص 306.

26- هو شيخ الطريقة الرحمانية ومقدم إخوان سيدي عبد الرحمن الذي يتمركز في رجاس بناحية ميلة. للمزيد انظر: محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص29.

27- العنتري، المصدر السابق، ص ص 33، 34.

28- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية**، المرجع السابق، ص 199.

29 - محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)**، مراجعة وتقديم: يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص130.

30- زينب جعني، المرجع السابق، ص131.

31- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط01، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص292.

32- حنيفي هلايلي، **الثورات الشعبية**، المرجع السابق، ص196.

33- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج04، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ص،33.

34- زينب جعني، المرجع السابق، ص 132.

35- ابراهيم عبو، المرجع السابق، ص300.

36- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط02، دار البصائر، الجزائر،2009م، ص – ص 286-290.

37- زينب جعني، المرجع السابق، ص 136.

38- العنتري، المصدر السابق، ص 33.

39- المصدر نفسه، ص 33.

40- المصدر نفسه، ص 33.

41- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص 294.

42- المرجع نفسه، ص 294.

43- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص 46.

44- **الدنوش:** هي التقرير المالي الذّي يقدّمه البايات وخلفاؤهم، وهناك نوعان الدنوش الصغيرة يقدّمها خليفة الباي مرتين في السنة، أمّ الدنوش الكبيرة يقدّمها الباي مرة كل ثلاث سنوات، للمزيد أنظر: أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م**، تح: أحمد توفيق المدني، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م، ص ص 35-47.

45- **العشور والزكاة:** من الضرائب المفروضة على الملكيات الخاصة فهي تنحصر في فريضتي الزكاة والعشور، تؤخذ الأولى من المواشي، أمّا الثانية على المحصول، وتعتبر من الضرائب الشرعية المباشرة لأراضي الملكية الخاصة لمراقبة موظفي البايلك الفعلية والعشور نظريا حسب ما يفهم من لفظه لا يتجاوز أخذ الحكام لعشر المحاصيل الزراعية. للمزيد أنظر: سعاد عقاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830، دار السلطان أنموذجا**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهران،2014م، ص ص91-97.

46- تفرض على المناطق الخارجة على السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية، مثل بلاد القبائل الكبرى والشمال القسنطيني، عوضا عن العشور وهي تسدد نقدا أو عينا وغالبا ما تؤخذ الغرامة عينا في شكل مواشي ومواد غذائية لتوفرها لدّى السكان. للمزيد انظر: ناصر الدين سعيدوني، "**الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني**"، المجلة التاريخية المغربية، العددان 39-40، ديسمبر 1985م، ص ص 432.

47- أمير يوسف، **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة قضايا تاريخية، مج01، ع01، الجزائر،2016م، ص63.

48- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر،1754-1830م**، تقديم: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م، ص 35.

49- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 106.

50-أمير يوسف، المرجع السابق، ص64.

51- صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص267.

52- محفوظ سعيداني، **التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين 18-19م**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، العدد 02، الجزائر، ص 577.

53- محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص 577.

54- المرجع نفسه، ص 577.

55- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر-قنصل أمريكا بالجزائر 1816-1824م**، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م، ص 60.

56- صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص267.

57- وليام شالر، المصدر السابق، ص60.

58- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص359-360.

59- حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة 1815-1830م**، ط01، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2007م، ص52.

60- محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص 577.

61- المرجع نفسه، ص 110.

62- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص52.

63- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 111.

64- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2000م، ص177.

65- صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص 268.

66- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 272.

67- صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص 268.

68- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 112.

69- عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق حامد أحمد الطاهر، ط01، دار الفجر للتراث، القاهرة،2004م، ص370.

70- فلة موساوي القشاعي، **الصحة والسكان في الجزائر خلال العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1871-1518م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2005م، ص79.

71- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون**، المرجع السابق، ص ص 57-58.

72- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 137.

73- المرجع نفسه، ص 132.

74- المرجع نفسه، ص138.

75- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 50.

76- المصدر نفسه، ص 50.

77- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص ص 141-142.

79- إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق: الجيلالي بن براهيم العوامر، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م، ص279.

79- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 144.

80- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص55.

81- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 122.

82- محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص ص 27-28.

83- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 145.

84- سعاد آل سيد الشيخ، **الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 09، العدد 01، صفر 1443هـ/2021م، ص 99.

85- العنتري، المصدر السابق، ص ص 27-28.

86- خير الدين سعدي، المرجع نفسه، ص 145.

87- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 144.

88- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الاقتصادية**، المرجع السابق، ص 328.

89- خير الدين سعدي، المرجع السابق، ص 140.

قائمة المراجع:

- **المؤلفات بالعربية:**

1_شوبيرغ، أف، (2009م)، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال**، دار الأمة.

2_ شويتام، أرزقي، (2009م)، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م**، الجزائر، دار الكتاب العربي.

3_ الميلي، مبارك بن محمد، (د.س)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

4_ حليمي، علي عبد القادر(1982م)، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، الجزائر، دار الفكر الإسلامي.

5_ الزبيري، محمد العربي، (1982م)، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

6_العنتري، محمد صالح، (1974م)، **مجاعات قسنطينة**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

7_ العنتري، محمد بن الصالح (د.س)، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، واستيلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

8_ الزياني، محمد بن يوسف، (2013م)، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
9_ سعيدوني، ناصر الدين، والشيخ البوعبدلي المهدي، (1984م)، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
10_ سعيدوني، ناصر الدين، (2009م)، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار البصائر.
11_بوعزيز، يحيى، (2015م)، **مدينة وهران عبر التاريخ**، الجزائر، دار زمورة للنشر والتوزيع.
12_ الزهار، أحمد الشريف، (1974م)، **مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
13_ خوجة، حمدان بن عثمان، (1982م)، **المرآة**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
14_ شالر، وليام، (1982م)، **مذكرات وليام شالر-قنصل أمريكا بالجزائر 1816-1824م**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
15_ هلايلي، حنيفي، (2007م)، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815-1830م**، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر.
16_ سعيدوني، ناصر الدين، (2000م)، **الجزائر منطلقات وآفاق**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
17_ ابن خلدون، عبد الرحمن، (2004م)، **مقدمة ابن خلدون**، القاهرة، دار الفجر للتراث.
18_ العوامر، إبراهيم محمد الساسي، (2007م)، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، الجزائر، منشورات ثالة.

- المؤلفات بالفرنسية

19 - Vital :climat et météorologie,**Gazett médicale de l'Algérie**,Directeur Dr eE.l Bertherand éditeur J.B.Bailliére,paris,année 23.N°,1879,p 128.

الأطروحات:

20_ مزدور، سمية، (2008- 2009م)، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588-927هـ/1192-1520م**، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر.
21_ بودريعة، ياسين، (2016-2017م)، **الثروة والفقر بمدينة الجزائر آواخر العه العثماني (1786-1800م)** ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، الجزائر.
22_ غطاس، عائشة، (2000_2001م)، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830م)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر02، الجزائر.
23_ سعدي، خير الدين، (2018_2019م)، **المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830م)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، الجزائر.
24_ يوسفي، صرهودة، (2017_2018م)، **الاقتصاد والمجتمع في ايالة الجزائر 1700-1830م**، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر.
25_عقاد، سعاد، **(2014م)، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830، دار السلطان أنموذجا**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وهران.
26_ موساوي القشاعي، فلة، (2005م)، **الصحة والسكان في الجزائر خلال العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871م)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، الجزائر.

المقالات:

27 جغني، زينب، (2015م)، **ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)**، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، ص130.
28- سعيدوني، ناصر الدين، (1983م)، **ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**، مجلة الثقافة، العدد78، ص 201.

29_ هلايلي، حنيفي، (1986م)، **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 21، ع01، ص 200.

30_ عبو، إبراهيم، (2015م)، **الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر-ثورة ابن الأحرش أنموذجا-** المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج01، ع01، ص 301.

31_ سعيدوني، ناصر الدين، (1985م)، **الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني**، المجلة التاريخية المغربية، العددان 39-40، ص 432.

32_ سعيدوني، ناصر الدين، (2010م)، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر)**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية الواحد والثلاثون، ص ص 327-328.

33- يوسف، أمير، (2016م)، **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة قضايا تاريخية، مج01، ع01، ص63.

34_ سعيداني، محفوظ، **التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين 18-19م**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، العدد 02، ص 577.

35_ آل سيد الشيخ، سعاد، (2021م)، **الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، مج06، ع01، ص ص 99-100.

المداخلات:

36_بعكاك، نور الدين، (2021م)، **المجاعات والأوبئة في تلمسان الزيانية من خلال النوازل الفقهية**، مؤتمر دولي بعنوان: المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.